عدد خاص

منبر الجوادين

نشرة شهرية تهتم بشؤون العتبة

تصدر عن قسم الثقافة والإعلام . الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة . العدد ٣٢ السنة الثانية صفر ١٤٣٠ هـ

محفوظ..
في ذمة الخلود

www.aljawadain.org

بغداد تنعى.. "شيخ بغداد"

دلفت بغداد إلى حجرة كئيبة، أوصدت الباب خلفها وأشعلت شمعة.. فبقي الظلام مخيما.

النهار لاذت شمسه بسحابات عابرة داكنة، والليل أقبل بعدما طوق نجومه بسور من الأحزان، ليتشح اليوم بالسواد..

كأنّ الرافدين دموعٌ بوجه العراق

كأن الفراق نادى ..لا.. للفراق.

العلم يغوص في تيه بلا مرشد، والكتب تنتظر وقع أقدامه لتعانق سطورها ناظريه، وأوراق شجر حديقته تناثرت ونداها يعكس صورة كرسي فارغ، ثم تكورت قربه كقنديل مهشم.

كان على الجميع أن يفقهوا بأن ما سمعوه هو الحقيقة، ويدركوا أن المعلم قد رحل.. ركن عصاه جانبا، وتلفع بذكر الله وعشق نبيه وآل بيته الكرام، وأغمض عينيه باطمئنان محير، قبل أن يأتيه الردى خجلا، ليمنحه محفوظ بسمة رضا ما منعها أحدا طوال حياته، ثم لم يلبث أن سحق مخاوفه، وولج عالم الموت دون أن تتغير قسمات وجهه الحنون، متمنيا أن لا يركن فؤاده -رغم موته- للسكون، كي يبقى نابضا بحب الجميع.

تلقى الموتَ بمودةِ المحبّ، وتلقى أحبابه نبأ موته ممتزجا بهواجس رعب الوحشة وغربة الضياع.

وفي لحظات النزع الأخير، ذابت حوادث الأيام والليالي، ومرت حياته بشوامخها اللامعة أمام ناظريه ثم سرعان ما انطفأت الأنوار، ودنا منادي الأرواح مخترقا الأسوار، ليخطو عالِمُنا أولى خطاه نحو رحلته الأبدية، تاركا جسده المسجّى وسط الظلام، يشع كجوهرة برزت من بين أضلع التأريخ.

مغتسلُ الموتى.. فناء مكتظ بالآدميين والوجوم، وحجرات متراصة تغشاها سماء ملبدة بالسحب الغامقة، وتفوح في أجوائه روائح الحنوط والكافور والردى، وتتمثل بجدرانه سيماء الفراق والوحدة الأبدية، وحجرةٌ مربعة الأضلاع تسمّر الموت قرب بابها الموصد، كاد يطلق العنان لدهشة أخفاها مذ قبض روح محفوظ، ولم يطل صبره حتى ضج بالسؤال:

أنّى لحجرة تضمّ جثمانا حوى قلبه كل العراق!

حملوه.. طافوا بنعشه وقد طوتهم بحنان جفونه المسدلة كمن أخذته غفوة وسن شفيف.

هنالك.. مَن كان ينظر للاشئ وشفتاه تتمتم بكلمات غير مسموعة، وثان تطفئ دموعه وهج أحلام بالحياة الدنيا، وتذيب طمأنينة فضفاضة بصروف الدهر، وثالث لا يفقه معنى أن يسأل شيخ بغداد فلا يجيبه، وجمع يرفعون الأعلام، وأقلام اصطفت خلفها أقلام..

> "حسْبُ محفوظ، أن بغداد أوقفت نزيف جراحها بعناوين رثائه.."

ومن ألف كتاب و كتاب، خرجت السطور وحلقت كالنوارس البيضاء في ألف فضاء وفضاء، اتصلت واستقامت، فرسمت الأقلام عليها صورا لقلوب، تنقّل جثمانه فوقها كالغمامة، كي يعانق بشوق ثرى إمامه.

تجلت العتبة أمام الجموع، آية من الأنوار والقداسة والصفاء، إنه يفد إليها محمولا لأول مرة، وآخر مرة، وهو لم يزرها من قبل إلا حاملا لعلم يفيض به على كل من قصد الإستماع له.. واليوم دخلها وكأن العلم يحمله الى مثواه الاخير.

وقبيل لحظات دفنه، شعر الكل باليتم.. أدركوا أن عصاه الخالدة كانت متكئا للجميع، ورداءه خيمةٌ لاذ من هجير الجهل بها الجميع، فهو ما عاش لنفسه.. بل للجميع.

حسْبُ محفوظ، أن بغداد أوقفت نزيف جراحها بعناوين رثائه..

وحسبه أنه سيظل فارس العلم وعماد المجالس وشيخ بغداد الأوحد وحبيس قلوب المحبين.. وضجيع ثرى الجوادين..

بل وحسْبه عجزه عن إحصاء ما خطت يداه من درر ثمينة، وحصر عدد من تتلمذوا على يديه وأصبحوا أساتذة في مختلف ضروب العلم والمعرفة.

وكفى النقش الذي علا لحده فخرا أن يحمل هذا الإسم الخالد الجليل.. شيخ بغداد العلامة الكبير د.حسين علي محفوظ.

شيخ بغداد

العلاّمة الدكتور حسين علي محفوظ

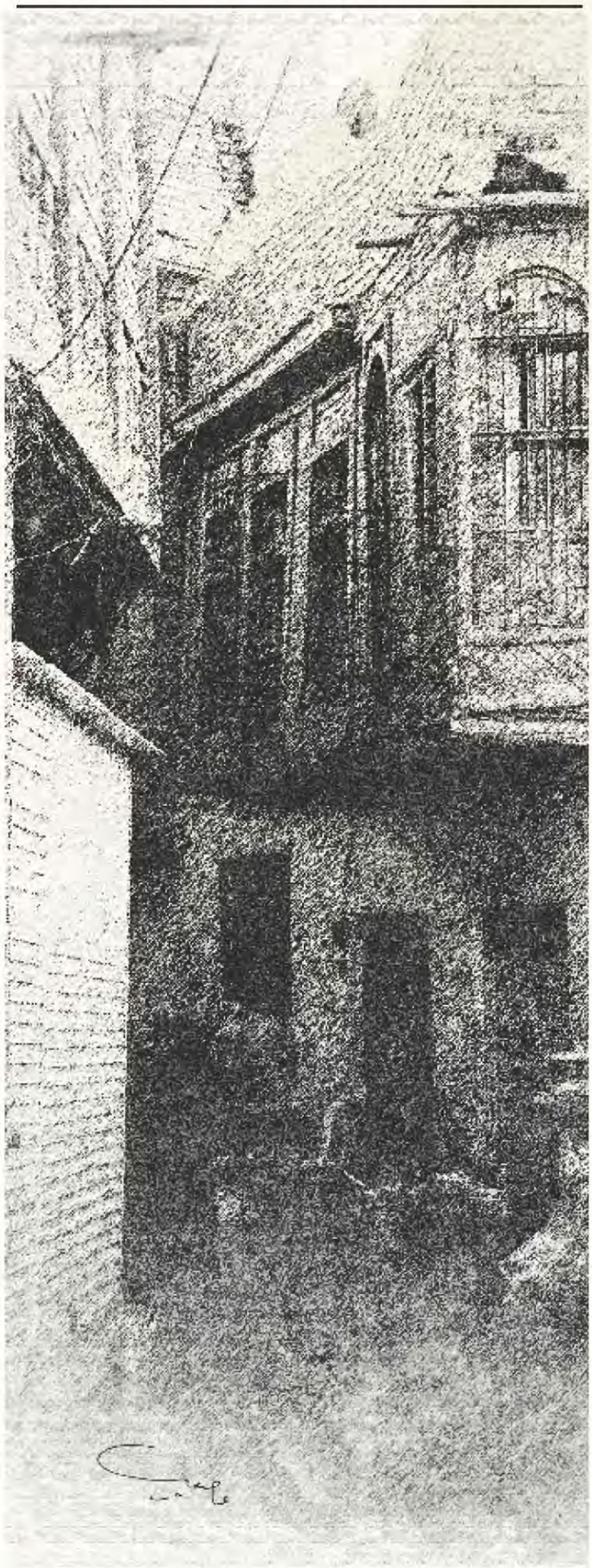

آل محفوظ بيت علمي عربي عراقي قديم، ينتهي نسبهم الى شمس الدين محفوظ بن وشاح بن محمد المتوفى سنة ٦٩٠ وهو من بيت أبي العز الأسدي الحلي.

كان محفوظ بن وشاح من أعيان العلماء، وأعلام الشريعة، وأكابر الفقهاء، وأجواد الأمة، وسادة العرب في العراق في عصره، وهو من فحول الشعراء، وأئمة الفتوى والتدريس والكلام واللغة والنحو والعروض في القرن السابع الهجري.

العلاّمة الدكتور حسين بن الشيخ علي بن الشيخ محمد الجواد بن الشيخ موسى بن محفوظ الوشاحي الأسدي من بني أسد بن خزيمة، من مضر، من عدنان.

أمه السيدة خديجة بنت السيد هاشم الصائغ بن السيد محسن الصائغ بن السيد هاشم أبي الورد الحسيني من السادة الوردية البغادة، وهم من بني عمر العلويين، من ذرية عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وكان لهم دورا في الرئاسة ولهم قدرهم ومنزلتهم في الكوفة وبغداد.

ولادته ونشأته

ولد في دار جد أبيه في شارع قريش في محلة الشيوخ في مدينة الكاظمية المقدسة يوم الاثنين ٢٠ شوال سنة ١٣٤٤هـ/ ٣ أيار ١٩٢٦م، توفي والده وهو طفل صغير وحُرم ظل الأبوة في صباه، إلا أنه وجد عناية خاصة من عمه الأستاذ محمد محفوظ الذي أولاه رعاية فوق ما يتوقع ابن من أبيه، ونال من تربيته وتأديبه ما لا يرجوه ولد من والده.

وكانت أمه الفاضلة وأهل بيته ومكتبة عمه المدرسة الأولى التي تعلم منها واطّلع على كتب العلم والتراث فيها.

ولما كانت مدينة الكاظمية تحفل بمجالس العلم ومواسم الأدب وتزخر بالعلماء والأدباء، فكان لهذه الأجواء الأثر البالغ في نشأته وبدأ أولى خطواته في طريق العلم والثقافة والأدب والإبداع.

واطّلع على أصول التاريخ والأدب والثقافة في بيته، وتتلمذ على أفاضل أسرته، وقرأ مقدمات المنطق والأصول على العلماء من أهله، وقد استفاد من خزائن الكتب الخاصة بوالده وعمه وأقاربه ومدينته التي كانت عامرة بالمكتبات وخزائن الكتب، وطالع في هذه الكتب البعض من العلوم الدينية والمعرفية.

استمر في دراسته التعليمية وتخرج من دار المعلمين العالية بعد أن حصل شهادة (ليسانس) الآداب في اللغة العربية سنة ١٩٤٨م بدرجة الامتياز والأولية، نال دكتوراه الدولة في الأداب الشرقية (الأدب المقارن) سنة ١٩٥٥م.

في بداية حياته عندما كان صغيرا بدأ بكتابة الشعر، وكانت أول قصيدة له في وصف الربيع نظمها سنة ١٩٣٩م، ولما بلغ السنة السادسة عشر من عمره كان قد أكمل ثلاثة دواوين شعرية هي (عبث الصبا)، (روائح الشباب)، (يواقيت الوشاح)، وبعد أن دخل دار المعلمين العالية كتب ديوانه الشعري (شقاشق) ودوّن ذكرياتها في ديوان (الدرمعيات) ثم كتب (ديوان المحنة) سنة ١٩٤٩م.

وفارق العراق وكابد الشوق إليه فنظم (كربة الغربة)، وسمى شعره بعد الأربعين (ثمالة كأس) وقال رحمه الله عن شعره في هذه المرحلة (هي قصائد ومقطوعات وأبيات معدودة أحبها وأحسبها من القليل الجدير بالخلود والبقاء من شعري).

وكذلك قال (إذا كان لا بد أن أقول في شعري شيئا، فأنا لم أتكلّف نظمه، بل كنت أحس في نفسي حاجة الى قرضه).

أما النثر، فللقرآن الكريم والحديث الشريف، وأدب الدعاء، ونهج البلاغة، وعيون الكلام أثر كبير في بلاغته وأسلوبه وجمله وألفاظه ومعانيه وبيانه، ويتجلى ذلك في خطبه وكلماته ورسائله ومقالاته.

وتعود بدايات اشتغاله بالتأليف الى مطلع الأربعينات، وكانت رسائله القصار في (الرضي) و (المعري) و (المتنبي) و (ابن زيدون) هي أوائل أعماله الأدبية سنة ١٩٤٢م.

آثار ومؤلفات شيخ المؤرخين

جمع العلاّمة ﷺ بين الدراستين القديمة والحديثة، واطّلع على أصول التاريخ والأدب والثقافة، وتتلمذ على يد أفاضل أسرته، وقرأ مقدمات المنطق والأصول على العلماء من أهله، وطالع الكثير من كتب الأدب واللغة والبلاغة والتفسير والتجويد وعلوم القرآن وعلوم الحديث والفقه والعربية والفلسفة والحساب والفلك والطب والأخلاق والأدب وبعض العلوم والمعارف القديمة والحديثة في خزائن والده وعمه وأقاربه.

وروى الحديث إجازة وتدبيجا وسماعا وقراءة عن جماعة من علماء الأمة ومشايخ المحدثين أنافت عدتهم على السبعين في المشرق والمغرب، وروى قراءة عاصم من مشايخ القراءة والإجازة ولا سيّما شيخ القرّاء بالموصل الشيخ محمد صالح الجوادي.

كما أسس قسم الدراسات الشرقية في كلية الآداب بجامعة بغداد سنة ١٩٦٩م وترأسّه حتى سنة ١٩٧٣م ثم بقي أستاذا للدراسات الشرقية في جامعة بغداد.

وقد أنجز العديد من الدراسات التراثية في مختلف الموضوعات منها: محو الأميّة، العمارة، الفلك، التقويم، الطفل، التعليم،الزراعة، الطب، الكيمياء، الجواهر، النقود، الأوزان والمقادير والمقاييس والمكاييل والمصطلحات والمعربات، علم الوثائق والخط وتقسيم العلوم المكتبية، المرأة، الأخلاق، الحرب والفلكلور، العرب والعربية خارج الوطن العربي.

واهتم ﷺ بالتراجم والطبقات والوفيات والإجازات والرجال وضبط وفيات المشاهير واقترح تأليف (تقويم الخالدين) سنة ١٩٦٠ لتكريم العلماء والأدباء والنوابغ والمشاهير والأعلام قديماً وحديثاً وإحياء ذكراهم.

ومن أعماله المهمة: إضافة كبيسة واحدة في الدور الرابع والثمانين من أدوار الكبائس وقد قرر كبس سنة (٢٥٥هـ) وهي الكبيسة المحفوظية نسبة أليه (التقويم المقارن) (والدلائل الأدبية على قدمية الخط العربي) وقد حقق أن الخط العربي هو خط سدس لغات العالم الراقية تقريبا وله (الوفاق بين المذاهب الإسلامية)بيّن فيه دلائل الوفاق في مسائل الخلاف، وأثبت أن نسبة الخلاف الحقيقي لا تزيد على (٦٪) من مسائل الخلاف الكلية، لا من مجموع مسائل الفقه، وكتب الرسالة الفلسفية (من أجل الإنسان) سنة ١٩٥٩م.

ومن أعماله دراسة إحصاء المسلمين وتراث المقادسة، وسجل الأيام والوقائع والحروب وتقويم حياة النبي ﷺ من الولادة حتى الوفاة، وإحصاء أحاديث الأخلاق في السُنة واستخراج المقاييس الإنسانية في التراث العربي والإسلامي ورسالة العرب واللغة العربية وبراءتها من النقص وجوانب منسية في دراسة السُنة النبوية.

نال (وسام الثناء) في الثقافة سنة (١٩٥٧م) و(وسام إقبال الذهبي) سنة (١٩٧٨م) وفاز كتابه (المتنبي وسعدي) بجائزة أحسن كتاب لعام سنة ١٩٥٨م ورشّحته جامعة بغداد كلية الآداب لعدة جوائز علمية وأدبية.

يعتبر العلاّمة حسين علي محفوظ أول عضو في اللجنة الثقافية باللجنة الوطنية العراقية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري (١٩٧٩ ـ ١٩٨٢) ومن أعضاء المجلس الإسلامي الأعلى المؤسسين في وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ببغداد سنة (١٤٠١هـ/ ١٩٨١م) وعضو لجنة التقويم الهجري الموحد سنة (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).

مؤلفاته

١. أمهات النبي ﷺ، ابن حبيب ـ ١٩٥٢م.
٢. رسالة الفراسة لابن الخوام البغدادي ـ ١٩٥٤.
٣. شرح عينية ابن سينا للسيد نعمة الله الجزائري ـ ١٩٥٤م.
٤. المنتخب من أدب البحرين ـ ١٩٥٤م.
٥. سيرة الكليني ـ ١٩٥٥م.
٦. رسالة في الهداية والضلالة للصاحب بن عبّاد ـ ١٩٥٥م.
٧. رسالة في تحقيق لفظة الزنديق لابن كمال باشا ـ ١٩٦٢م.
٨. المتنبي وسعدي ـ (مجلدان) ـ ١٩٥٧م.
٩. أربعون حديثا للشيخ حسين عبد الصمد الحارثي ـ ١٩٥٧م.
١٠. صحيفة الرضا ﷺ من الأحاديث النبوية ـ ١٩٥٧م، ١٩٧١م.
١١. ديوان ابن سينا ـ ١٩٥٧م.
١٢. فتيا فقيه العرب لابن فارس ـ ١٩٥٨م.
١٣. فضولي البغدادي ـ ١٩٥٩م.
١٤. عراقيات الكاظمي ـ ١٩٦٠م.
١٥. ابن الكوفي ـ ١٩٦١م.
١٦. كتاب الأدوار في معرفة النغم والأدوار لصفي الدين الأموي ـ ١٩٦١م.
١٧. حمزة بن الحسن الأصفهاني سيرته وآثاره ـ ١٩٦٢م.
١٨. سعدي خريج بغداد في العصر العباسي الأخير ـ ١٩٦٣م.
١٩. آراء حمزة بن الحسن الأصفهاني في اللغة والتاريخ والبلدان ـ ١٩٦٤م.
٢٠. معجم الموسيقى العربية ـ ١٩٦٤م.
٢١. العلاقات والرموز عند المؤلفين قديما وحديثا ـ ١٩٦٤م.
٢٢. الشيخ محمد عياد الطنطاوي ـ ١٩٦٤م.
٢٣. أثر اللغة العربية في اللغة التاجيكية ـ ١٩٦٤، ١٩٦٥، ١٩٨٢.
٢٤. الورقات في أصول الفقه لإمام الحرمين الجويني ـ ١٩٧٠.
٢٥. الحدود والحقائق للبريدي الأبي ـ ١٩٧٠م.
٢٦. مختار ديوان ابن الخيمي ـ ١٩٧٠م.
٢٧. قواعد الفارسية (بالاشتراك مع د. زهتابي) ـ ١٩٧٢م.
٢٨. شعر جلال الدين الدواني ـ ١٩٧٢م.
٢٩. نظرة في تراث البحرين ـ ١٩٧٢م.
٣٠. معجم الأضداد ـ ١٩٧٣م.
٣١. مختصر معجم الأضداد ـ ١٩٧٣م.
٣٢. الصنعاني ـ ١٩٧٤م.
٣٣. أثر اللغة العربية في اللغة الفارسية ـ ١٩٧٤ ـ ١٩٨٢م.
٣٤. آثار جيش التفليسي ـ ١٩٧٥م.
٣٥. تأثير اللغة العربية في اللغة التركية ـ ١٩٧٥م.
٣٦. الفارابي في المراجع العربية ـ ١٩٧٥م.
٣٧. مؤلفات الفارابي (بالاشتراك مع د. جعفر آل ياسين) ـ ١٩٧٥م.
٣٨. العناصر العربية في حياة الفارابي وثقافته ونتاجاته ـ ١٩٧٥م ـ ١٩٧٩م.

ـــن حسيـــن علي محفـــوظ

العلاّمة الراحل محفوظ وهو يلقي آخر محاضرة له في مكتبة الجوادين عن الإمام الحسين

٣٩. علم المخطوطات ـ ١٩٧٦م.
٤٠. مصادقة الأخوان لابن بابويه ـ ١٩٧٦م.
٤١. أثر اللغة العربية في اللغة الأوردية ـ ١٩٧٧م.
٤٢. دوائر المعارف والموسوعات العربية ـ ١٩٧٧م.
٤٣. نظرة في تراث إقبال ـ ١٩٧٧م.
٤٤. قاموس الموسيقى العربية ـ ١٩٧٧م.
٤٥. فهرس مخطوطات كلية الآداب (بالاشتراك مع د. نبيلة عبد المنعم داود) ـ ١٩٧٧م.
٤٦. مصادر دراسة تراث البحرين ـ ١٩٧٧م.
٤٧. تقريب العامية من الفصحى ـ ١٩٧٨م.
٤٨. نظرة في تاريخ البحث والتأليف والاستشراق ـ ١٩٧٨م.
٤٩. تاريخ المتنبي في الأدب الفارسي ـ ١٩٧٨م، ١٩٧٩م.
٥٠. نظرات متفرقة في حياة الصافي وتراثه وأدبه ـ ١٩٧٨م.
٥١. طرائف من سيرة الحبوبي وأدبه ـ ١٩٧٨م.
٥٢. الاسطرلاب العربي ـ ١٩٧٨م.
٥٣. سعة اللغة العربية وغناها وأصالتها ـ ١٩٧٩م.
٥٤. ذكرى الزيتونة ـ ١٩٧٩م.
٥٥. نثر الفارابي ـ ١٩٨٠م.
٥٦. التخريج في التحقيق ـ ١٩٨٠م.
٥٧. المصطلحات المعمارية في التراث العربي ـ ١٩٨٠م.
٥٨. المصطلحات الموسيقية في التراث العربي ـ ١٩٨٠م، ١٩٨٣م.
٥٩. مشروع أسس تحقيق التراث العربي ومناهجه ـ ١٩٨٠م.
٦٠. أثر اللغة العربية في الشعوب الشرقية ـ ١٩٨١م.
٦١. ابن الأثير في المراجع العربية ـ ١٩٨٢م.
٦٢. دراسة مظاهر وتأثير اللغة العربية في اللغة الفارسية ـ ١٩٨٢م.
٦٣. الطفل في التراث العربي ـ ١٩٨٢م.
٦٤. قواعد التحقيق وأصوله وضوابطه ـ ١٩٨٣م.
٦٥. مشروع تحقيق ذخائر التراث ـ ١٩٨٣م.
٦٦. صورة الأستاذ في التراث ـ ١٩٨٣م.
٦٧. خمسة عشر قرنا من تأريخ التراث العربي في البحرين ـ ١٩٨٣م.

وخلال حياته المليئة بالعطاء الثر والنتاجات الأدبية والبحوث العلمية التي تجاوزت على ما يزيد على (١٥٠٠) مؤلفا ما بين كتاب ورسالة ودراسة وبحث، نال ألقابا علمية كثيرة.

من نشاطاته الثقافية خارج العراق

شارك ومثّل العراق في عشرات المؤتمرات العالمية والاستشراقية والندوات والمجالس العلمية والحلقات الدراسية والمهرجانات الأدبية في البلدان العربية والأجنبية منذ سنة (١٩٥٤م).

أنتخب عضوا باللجنة الأدبية في بعض المجامع العلمية في الشرق سنة ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م، بدأ عمله المجمعي في الخمسينات، فانتخب عضوا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م، والمجمع العلمي الهندي في علي گرة سنة ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م، عضو فخري، عضو مراسل، وعضو شرف في العديد من المجامع العلمية العربية والعالمية، وكان عضوا في الجمعية الأسيوية الملكية في لندن، في العام ١٩٦١م دخل الكلية الشرقية في جامعة (بطرسبرغ) دارسا اللغة العربية وآدابها لمدة ثلاث سنوات لينال بعدها على لقب (أستاذ المستشرقين) في ١٩٦٩م.

كذلك وضع (علم المخطوطات) سنة ١٩٧٥م وجمع ضوابطه وقواعده ومسائله ومصطلحاته وتعريفاته وألف (مصطلحات المخطوطات) و (مصطلحات المكتبة العربية) و (مصطلحات الخط) و (مصطلحات الرسم والنقش والتزويق) وفهرست التراث المخطوط في العديد من دور الكتب والخزائن والمكتبات الخاصة في الشرق والغرب ولا سيّما العراق وإيران وآذربيجان وروسيا.

في سنة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، وضع (نظرية التأصيل) في تأصيل التراث العربي والإسلامي بأسلوب منهجي وابتكر (دائرة التأصيل) للتطبيق والإيضاح.

في مؤتمر ألفية الشيخ المفيد ﷺ في مدينة قم المقدسة قام بعد إلقاء كلمته عن الوفد العراقي بإعطاء هدية الى كافة المؤتمرين اجازته الروائية المتصلة بالشيخ الصدوق ﷺ فكانت لها صدى كبير واعظم هدية قُدمت للمؤتمر.

نال عدة ألقاب منها (أستاذ المستشرقين) و (الأستاذ الأقدم) و (المرجع الكبير في العراق) و (أبو المهندسين) و (الرائد الأمثل للتراث وعلم المخطوطات) و (شيخ العطارين والصيادلة) و (شيخ التراث) و (المصدر الكبير) و(شيخ بغداد) ولقّبه علماء أوروبا وكبار أساتذة جامعاتها الكبرى بـ(الموسوعة المتحركة) في ربيع ١٩٨٩م.

كان في أيامه الأخيرة يعتز كثيرا بلقب (شيخ بغداد) وقد كان من أعمدة المجالس الأدبية والثقافية والبغدادية، وحجة ومرجعا في علم الأنساب، ومن كبار المعنيين والمختصين بحفظ الوثائق والتعامل معها.

اللقاء الأخير..

العلامة محفوظ يتحدث لمنبر الجوادين

"الحب اجمل ما نعطي واجمل ما نأخذ"

هذا هو الشعار الذي حمله العلامة المرحوم الدكتور حسين علي محفوظ اخر لقاء له اجرته معه نشرة منبر الجوادين في التكية الجواهرية.

وسط اجواء تشدك الى ماضٍ يعيد الى الاذهان الأصالة والتراث.. مكان طالما اكتنفت جدرانه مجالس الذكر والخطابة ولا زالت تتردد في أرجائه اصداء قوافي الشعراء وكلمات الادباء والعبارات المنمقة التي صاغتها انامل رجال تشهد لهم صفحات كتبهم ومؤلفاتهم بما أودعوها من خلاصة افكارهم وتجاربهم وبشتى مجالات المعرفة، دخلنا ونحن نتخطى الرؤوس وكان المجلس مزدحم ولا يتسنى لك ان تسمع إلا خفقان القلوب ولحظات العيون وهي مازالت ترنو إلى زاوية القاعة والجميع ينصت لصوت دافئ يتحدث عن مراحل تاريخية، وسير رجال غيبوا جسداً وحضروا وجداناً.

يتحدث وهو قابض على عصاة له لا تقلّ قدماً من قدم عمره الذي ناهز الثالثة والثمانين وممسكاً بيده الاخرى على جهاز لاقط للصوت.. إنه شيخ بغداد العلامة الدكتور حسين علي محفوظ.

كان يسرد للجالسين وهم مابين طالب علم ومثقف وعالم دين ومستمع، سيرة لحياة احد أساطين العلم الذي ولد ونشأ ودرس وتتلمذ في مدينة الكاظمية حتى اصبح من اكابر علمائها، السيد محمد الهندي جد آل الهندي الذي كان لديه كشكول سجل فيه كل شيء وكل ما مر به من حوادث تلك الايام الغابرة ولا زال الكلام لشيخ بغداد وكأنه يعرض امام ذاكرته شريطاً من الاحداث، وما أثار دهشتنا وإعجابنا أنه لم يتلكأ أو يتردد في ذكر تاريخ او حدث، بل لم يتوقف ليسعف ذاكرته، فانسان بلغ هذا العمر لا يتمكن من الحديث بهذه الطريقة دون الاستعانة بمن يترجم للحضور ما يبتغي العلامة ايصاله مما يدور في خلجات نفسه ثم ادركنا ان ما ذكره العلامة الشيخ محفوظ كان مداخلة منه على ما دار من نقاش في جلسة اليوم لمجلس الكاظمية الثقافي.

كانت الابتسامة لا تفارق شفتيه وقد ختم مداخلته بطرفة ارتسمت بعدها البسمة على شفاه الجالسين عندما طالب القائمين على المجلس بأداء واجب الضيافة بعد ساعات من الابحار في سبر اغوار الماضي وكذلك في سيرة ابرز الشخصيات التي قدمت ما قدمت للعلم ايام تصديها لنشر الثقافة والمعرفة في ذلك الوقت.

اغتنمنا فرصة تبادل الحاضرين قبلات الوداع لنوجه أسئلتنا الى العلامة الشيخ وقد راعينا في هذا اللقاء حالته الصحية ولم نثقل عليه بكثرة الاسئلة، ولم نكن نعلم ان هذا اللقاء سيكون الاخير قبل ان تخطفه يد المنون.

وقد بادرناه بالسؤال الاتي:

◆ شيخ بغداد العلامة الدكتور حسين علي محفوظ هل لكم ان تحدثونا عن تاريخ تأسيس هذا المجلس مجلس الكاظمية الثقافي او مجلس الخاقاني؟

ـ تأسس هذا المجلس عام (١٩٩٠م) وعمره الان ١٨ عاماً وقد اقترح تأسيسه المرحوم العلامة الدكتور علي الوردي والشيخ عيسى الخاقاني وقد سألاني عن رأيي في تأسيس مجلس ثقافي فوافقت ولكن بشروط وهي : ان يبتعد المجلس عن كل ما يختلف الناس فيه، والابتعاد عن السياسة، وكل ما فيه بعد عن مكارم الاخلاق، وكان تاسيسه في منطقة المحيط في الكاظمية المقدسة في بيت(اسرة آل الخاقاني) وبعد التغيير الذي حدث في نيسان عام ٢٠٠٣م عطل هذا المجلس وسافرت اسرة الخاقاني الى دولة الامارات العربية المتحدة، وكان الاستاذ عبد المطلب مهدي هو من يقوم بإدارة المجلس والإشراف عليه، واثناء اتصال هاتفي كان بيني وبين الشيخ عيسى الخاقاني وابنة محمد الخاقاني وهما عميدا المجلس اقترحا اعادة نشاط المجلس وعقد حلقاته الثقافية بنفس الشروط الثلاثة السابقة، ولكن كنا مترددين في اختيار مكان للمجلس حيث ان منزل الخاقاني مشغول من قبل عائلة تسكن فيه، الى ان عرضنا الامر على عائلة المرحوم الحاج عبود الجواهري لعقد هذا المجلس في التكية الجواهرية فوافقت عائلة الجواهري ورحبوا بالفكرة.

◆ لماذا اخترتم التكية الجواهرية بالذات دون غيرها؟

ـ لقد خطر ببالنا ان نختار التكية الجواهرية لانها مكان عام تنعقد فيه المجالس الحسينية والتعازي وكذلك الشؤون الاجتماعية والثقافية الاخرى، كما إن التكية الجواهرية معروفة بنشاطها الديني والاجتماعي ومالها من اهمية تاريخية سابقاً وحاضراً وقد رحب اصحابها بالفكرة كما ذكرنا.

◆ ما هو نوع النشاط الذي يمارس في مجلس الكاظمية الثقافي؟

ـ انه نشاط ثقافي صرف بعيد عن السياسة وما يختلف فيه الناس وشعارهُ (الحب اجمل ما نعطي واجمل ما نأخذ) وهذا الشعار لي، وتحت هذا الشعار تعقد ندوات ثقافية واخرى تعنى بالامور التراثية تذكر فيها تواريخ البلدان والحضارات، وفيها دعوة الى توحيد الكلمة والوئام والابتعاد عن الفرقة كما ان هذا المجلس يكرم كبار الشخصيات ويحتفي بهم ويرعى المواهب.

تم تدوين هذا اللقاء بتاريخ ٢٠٠٩/١/١٠ في التكية الجواهرية بمدينة الكاظمية المقدسة، أثناء عقد المجلس ندوته الثقافية، حيث سبق هذا اللقاء وفاته بتسعة أيام ويعد من أواخر اللقاءات الصحفية التي أجريت معه إن لم يكن آخرها، إذ وافته المنية ﷺ مساء يوم الإثنين ٢٠٠٩/١/١٩م الموافق ٢٣/ محرم/١٤٣٠هـ في مستشفى إبن البيطار ببغداد عن عمر ناهز الثالثة والثمانين، ووري جثمانه الثرى في طارمة باب المراد في الصحن الكاظمي الشريف يوم الثلاثاء ٢٠٠٩/١/٢٠م بعد أذان الظهر مباشرة.

ما قيل في
حسين علي محفوظ

◆ قال أحد المغتربين، المهندس المعمار مصطفى داود العمران: في لقاء جمع المغتربين في بريطانيا، بتاريخ ١٩٨٨/١٢/٢٧م دار الحوار حول إنشتاين ومكانته وثقله الفكري في أوروبا والغرب، باعتباره رمزا للفكر الغربي، وقد خرج اللقاء بتسمية الأستاذ الدكتور حسين علي محفوظ رمزا للفكر في العراق والوطن العربي والشرق، في مقابل شخصية إنشتاين العالمية في الغرب.

◆ هو (مكتبة متنقلة) و(موسوعة متحركة) و (وانسكلوبيدية تمشي على رجلين) و (دائرة معارف سيّارة) كما لقبه علماء أوروبا وأساتذة جامعاتها الكبرى، في الندوة الربيعية الأولى للجامعة الصيفية العربية الأوروبية في بغداد سنة ١٩٨٩م.

◆ أطراه كبار المستشرقين والمستعربين في العالم، ولا سيّما: مينورسكي، وبيلايو، وكوربن، وريتر، وبلاشير، أوربيلي، وفنيكوف، وبول دروف وتسير تيللي.

◆ أثنى عليه وأطراه العديد من أكابر العلماء والأدباء والأعلام، كالشيخ إبراهيم المنذر، والشيخ عيسى اسكندر المعلوف، وأحمد لطفي السيد أستاذ الجيل، وأحمد يوسف نجاتي تلميذ الشيخ الإمام محمد عبدو، ومصطفى جواد، وبدوي طبانة، وإبراهيم مدكور.

◆ قال العلامة المؤلف الكبير، الشيخ باقر القرشي: في مصر طه حسين وعندنا في العراق حسين علي محفوظ، وقال ايضا: ان لمحفوظ فضلا على كل بيت من بيوتنا.

◆ يعتبره المختصون والمثقفون (ذاكرة التاريخ) وهو عندهم احد (المؤرخين السبعة الكبار).

◆ يسميه المخلصون (رأس مال العراق) ويعدونه (البنك المركزي) للعراق في الحضارة المدنية والتراث ويقولون هو (ابو العراق) وهو (شيخ العراق) وهو (العراق) ويقولون فيه (استاذ الاساتذة) و(استاذ الكل).

◆ يعده الفلكي الشهير الاستاذ حميد مجول النعيمي ونظائره (خليفة العلماء الاوائل في تاريخ العرب، ويعتبرونه بقية العلماء السبعة الكبار في تاريخ الاسلام، وهم (جابر والكندي والرازي والفارابي وابن سينا وابن الهيثم والطوسي وامثالهم).

◆ قال العلامة الشيخ عيسى اسكندر المعلوف في سنة ١٩٥٠ (حسين علي محفوظ شيخ العبقرية المخلص ، شيخ العرب، وشيخ الادب).

◆ قال العلامة الشيخ راضي آل ياسين في سنة ١٩٤٩ (الاستاذ حسين علي محفوظ احد اولئك الافذاذ القليلي العدد وانه احد العباقرة الموهوبين الذين ينتظرهم مستقبل زاهر).

◆ قال شيخ الاسلام الشيخ فضل الله الزنجاني من كبار حكماء العصر المجاز من السيد محمود شكري الالوسي (العلامة المحدث الاديب نادرة الايام والاعوام الشيخ حسين علي محفوظ).

◆ كان الاستاذ عمر فروخ الاديب العربي الكبير يذكره كلما ذكر التراث وكلما التقى المهتمون بالتراث وكان يثني عليه معجبا به ويطريه مع غاية التبجيل ومنتهى الإعظام).

◆ قال المرجع الأعلى الإمام السيد محسن الحكيم ﷺ: (حسين علي محفوظ مجتهد بلا عمامة) كما نقل عنه المرحوم الشيخ حسين المؤيد وكيل المراجع والمجتهدين القدماء.

◆ قال المرجع الأعلى الإمام السيد أبو القاسم الخوئي ﷺ: (حسين علي محفوظ مجتهد أفندي) كما نقل عن المرحوم الشيخ حسين المؤيد أيضا.

◆ أجاز المراجع القدماء، كما أجازه أخيرا المراجع التسعة الكبار في النجف الأشرف وقم المقدسة، وقد نعتوه بـ(العلاّمة المحقق الفاضل). ووصفه المرجعان الأعليان السيدان الخوئي والسيستاني بالعلم والتحقيق والفضل والعدل.

◆ ألف فيه الأستاذ حميد المطبعي كتاب (العلاّمة الدكتور علي محفوظ)، وكتب العلاّمة الشيخ عيسى الخاقاني رسالة (العلاّمة الموسوعة)، وله فيه مقالات عديدة من خير الكلام، وكتب الأستاذ طاهر الأسدي رسالة أخرى أيضا، وطبعت عنه أطروحة، وهناك أطروحات أخرى تنتظر الكتابة.

العلامة محفوظ .. الغائب الحاضر

د. حميد مجيد هدّو

لقد غادرتنا يا ابا علي في وقت كانت به الامة والعراق احوج ما يكونان اليك، والى أمثالك من العلماء والمفكرين للوقوف بوجه لهجة العدوانية التي تهدد حصوننا الفكرية وتهدم معالمنا وميراثنا الثقافي والتاريخي.

لقد فقدنا بك ركنا من اركان عالم المعرفة، وحارساً امينا من حراس التراث العربي وعشاقه وناشريه.

انه رجل تعددت مواهبه، وتنوعت جوانب شخصيته، وتنوعت مسالك سيرته، فسخر نفسه وقلمه لإحياء تراث اهل البيت ﷺ اولاً ثم احياء تراث الامة الحضاري وتاريخهم ومنهجهم، كان رحمه الله امثولة في الصدق والامانة التاريخية والسيرة المثلى سالكاً مسلك العلماء العاملين ومتخلقاً باخلاق اهل البيت ﷺ وساعياً مجدّا في جمع الكلمة بين المسلمين ومصلحاً لما شاب العلاقات من كدر وازعاج في الماضي او ما يحدث اليوم في الساحة العراقية، سعى الى تحقيق اواصر المحبة والاخوة بين الناس جميعاً فكانت كتاباته كلها تصب في هذا الهدف الانساني والوطني والمعرفي.. هكذا كان نهجه ومنهجه في الحياة قلماً وسيرة ومسيرة.

انه واحد من رجالات العراق واعيانه وعلمائه، ارتفعت مكانته بين سائر طبقات المجتمع فأحبه الجميع وشمخ شأنه وقدره بين العلماء والمفكرين والباحثين من عرب ومسلمين ومستشرقين بما قدمه من زاد فكري طيلة سنوات عمره التي أفناها في الدفاع عن تراث العرب والمسلمين وإحياء مآثر الأسلاف فأضاء باعماله الفكرية المختلفة دروب الباحثين وطلاب المعرفة.. انه العالم المتبحّر، والمؤرخ الثبت الذي التزم جانب الأمانة العلمية في كل ابحاثه وكتاباته ورواياته التي حفظها، كما التزم جانب الصدق والسلامة والتواضع في سلوكه، وتعامله مع الاخرين.. عفّ اللسان، وحسن النية طاهر القلب، ونقيّ السيرة اتصف بالتواضع الجم، والعاطفة الإنسانية، لازمته لاكثر من اربعة عقود من الزمن، تلميذا وصديقاً مخلصاً، أخذت منه الكثير، وتعلمت منه الوفير، وعرفت عنه الكثير.

إن العلامة الراحل قد دخل التاريخ من أوسع أبوابه، حتى تمكن من ان يتخذ له مكانة متميزة بين أساطين الأدب والمعرفة، وسيبقى ذكره خالداً في التأريخ وما غادرنا سوى جسده ولم تغادرنا روحه وفكره بل سيبقى محفوظاً في ذاكرتنا.. فأهل العلم أحياء في مماتهم.

تشييع شيخ العلم والمعرفة

ودعت مدينة بغداد شيخ مؤرخيها العلاّمة الدكتور حسين علي محفوظ احد ابرز اعمدتها التاريخية والادبية، اثر نوبة قلبية ألمّت به فجأة في إحدى مستشفيات العاصمة بغداد، وجرى للمغفور له تشييع مهيب في مدينة الكاظمية المقدسة حيث شارك فيه الكثير من الشخصيات الدينية والسياسية والادبية والاجتماعية، وحُمل جثمانه الطاهر على ايدي ابناء مدينته ومحبيه من مختلف مناطق بغداد عبر شارع باب المراد باتجاه مرقد الامامين الجوادين عليهما السلام حيث مثواه الاخير وسط مشاعر الحزن والألم لفقدانه باعتباره رمزاً وطنياً وشخصية فذة تركت وراءها أثراً تاريخياً وادبياً جمّاً.

بعد وصول الجثمان الطاهر الى الصحن الشريف تمت مراسم زيارة الامامين الكاظمين عليهما السلام وبعدها أقيمت على روحه صلاة الميت بإمامة الشيخ محمد هادي المنصور، وتم دفنه في ايوان طارمة باب المراد حسب وصيته رحمه الله.

وخلال مراسم التشييع التقت (منبر الجوادين) بعدد من الشخصيات المشاركة لتعبر في كلمات عن ألمها وحزنها بفقدان هذا الرمز الكبير، ومنهم:

الامين العام للعتبة الكاظمية المقدسة الحاج فاضل الانباري:

- لقد كان العلامة الدكتور المرحوم حسين علي محفوظ علما من اعلام المعرفة بالنسبة لطلبة العلم لقد كان رحمه الله عالماً ضليعاً، محباً للخير وقد رأيناه كيف كان يساير الكبير والصغير، ومدينة الكاظمية تفتخر به باعتباره علماً من أعلامها.

رئيس مجلس محافظة بغداد معين الكاظمي:

- ان العراق وبغداد ومدينة الكاظمية المقدسة فقدوا اليوم علما من اعلام الادب والثقافة والمعرفة قضى سنوات عمره في خدمة العلم وبما رفد به جامعات العالم من دروس وبحوث ومؤلفات، ونحن ندعو الى انشاء متحف يضم اثاره العلمية ومكتبته العلمية وكذلك اختيار احد شوارع بغداد ليحمل اسمه.

كما ادلى الاستاذ علي ناصر بنيان ممثل عن مكتب الدكتور ابراهيم الجعفري بكلمة تعزية بفقد العلامة الدكتور

أمين عام العتبة الكاظمية

المجالس الثقافية والشخصيات الأدبية والفكرية

تؤبّن شيخ بغداد الراحل

تواصلاً لسلسلة مجالس الفاتحة والتأبين بمناسبة رحيل العلاّمة الدكتور حسين علي محفوظ، أقامت المجالس الثقافية في مدينة الكاظمية ومنها مجلس الصفار الثقافي ومجلس الخاقاني مجالس الفاتحة ألقيت خلالها القصائد الشجية والكلمات المعبرة الحزينة التي بينت الدور العظيم لفقيدنا الغالي في الارتقاء بالواقع الثقافي على مدى نصف قرن من الزمن.

ومنبر الجوادين في عددها الخاص برحيل علاّمتنا الكبير سلطت الضوء على ما تيسر مما جاء في كلمات التأبين:

الأستاذ المحامي رؤوف الصفّار

في هذا اليوم لا أريد التحدث عن محفوظ العلاّمة ولا عن ذاكرته الخارقة لأنكم أدرى بذلك بل أتكلم عن نموذج الإنسان الذي يليق به أن يكون خليفة الله على الأرض بقوله تعالى (إني جاعل في الأرض خليفة ...).

الشاعر تميم التميمي

أيها العالم الجليل سلاما

مصاب عظيم وخطبٌ جلل

محفوظ عملاقنا قد رحل

بكته الخواطر قبل المقل

هنيئا لمن قد حباه الجليل

جنان الخلود لكم من أزل

فكنت العطاء عطاء العلوم

وشيخا لبغداد شيخ الملل

الدكتور عبد الوهاب المنذري

أتشرف أن أقف اليوم راثيا أستاذي عميد العلم والعلماء وفقيدها حسين علي محفوظ لما علمنيه من أدب هو أدب (البند).

عميد مجلس المخزومي الثقافي في منطقة المنصور الدكتور عادل المخزومي

سلامٌ عليكم أيها الذائبون في محفوظ فمثله يرثى كل يوم يمر على فراقه ،ويتجدد ذكراه، فالعلماء مثل محفوظنا لهم القدح المعلى ويستحق منا أن نحيي ذكراه باحترام وتقديس.

المؤرخ علي النشمي

إن محفوظ واحد من أعمدتنا ولا توجد أمة أو حضارة قامت أو سوف تقوم أن لم تكن على أعمدة معينة رغم أن هذه الأعمدة هي من نتاج المجتمع، إننا في هذا المجلس التأبيني نحتفل بحضارتنا وبمكنوننا وبعراقيتنا التي تحارب بعناوين شتى وتحت أسماء كثيرة، محفوظ درس للأجيال ومسؤولية كل حملة الفكر وقادة الرأي.

الخبير القانوني الدكتور طارق حرب

أفل في سماء العراق نجم وانطفأ سراج وأدبر قمر وتولت شمس، لقد توحدت المناقب وتكاملت الفضائل وتجمعت المآثر في حسين علي محفوظ..

عماد الجواهري

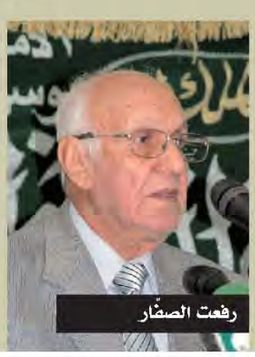
رفعت الصفّار

سيد زهير الأعرجي

عبد المطلب مهدي

سيد محسن الموسوي

معين الكاظمي

حسين علي محفوظ وتحدث عن مكانته العلمية وما فقدته مجالس العلم برحيله.

واثناء وضع النعش الطاهر للعلامة الدكتور حسين علي محفوظ في حسينية الصدر اعتلى المنبر الشاعر عامر

علي ناصر بنيان

الانباري رئيس قسم الثقافة والاعلام في العتبة الكاظمية المقدسة ونعى المرحوم بكلمات حزينة بهذا المصاب الجلل قائلا:

لقد كان اخاً حنوناً وأباً باراً لكل العراقيين والمؤمنين في العالم الاسلامي تغمده الله بواسع رحمته انه سميع مجيب.

وأثنى باسل الخزرجي رئيس جمعية (بغداد استاذ البلاد) على سيرة الراحل واوصى ان يحافظ على تراثه.

كما أبّنَه الحاج منصور حسين النجار بكلمات مفعمة بالحزن والأسى أثارت شجون الحاضرين، وهو من الذين قد حرصوا على رعاية العلامة الفقيد لسنوات طوال وكان من المقربين لديه رحمه الله.

وألقى شاعر اهل البيت السيد الحيدري قصيدة تأبينية قال فيها:

بكيت حتى بكى من ليس يعرفني
ونحتُ حتى حكاني طائرٌ غردُ

كما ألقى شيخ المؤرخين الدكتور حسين امين كلمة قال فيها:

الحقيقة لا ادري من اعزي، اعزي الوطن ام الشعب ام التراث ام اعزي العلم والادب.

لقد كان ابو علي تراثاً ونبراساً وموسوعة علمية واسعة صحبته لاكثر من نصف قرن استاذاً فاضلاً عالماً متواضعاً وغير متحيز، فارساً في حلبات مجالس العلم والمؤتمرات التي زاملته فيها، كان حقاً فارساً من فرسان الجدل والحوار، كان يؤمن انه مدين للأجيال السابقة، ومسؤول عن الاجيال اللاحقة، وانه علم طلابه تراث الامة من خير ما استلمه من

اباءه واجداده.

وألقى الشاعر محمد سعيد قصيدة قال فيها:

لك الله يا بلد الكاظمين
أفوق ثراك الكتاب انطوى

باسل الخزرجي

رؤوف الصفار

عادل المخزومي

سيد عمار الموسوي

طارق الجنابي

محسن العارضي

الباحث رفعت الصفّار

فقد كانت له كلمة أبّن فيها المرحوم مستشهداً بقوله تعالى (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) مذكرا فيها فضل العلماء وكرامتهم يوم القيامة وأن منزلتهم بمنزلة الشهداء.

الباحث هاشم عزيز

أكد ان المرحوم محفوظ سيبقى في الذاكرة وأنه لمن الحزن أن نفارق هذا العالم المتواضع، غير ان ما يخفف عنا هذا المصاب الجلل هو ما تركه لنا من مآثر وكنوز معرفية لاتقدر بثمن.

رئيس قسم اللغة العربية في الجامعة المستنصرية الدكتور طارق الجنابي

أبّن الدكتور محفوظ مشيرا الى أن ذكرى حسين علي محفوظ ستبقى في القلب.

الباحث عبد الوهاب الحمادي ممثلا عن الجامعة المستنصرية

تحدث عن علاقته بالعلاّمة الدكتور حسين علي محفوظ وكيف نهل من علمه الجم في مجلس الخاقاني بمختلف العلوم قائلاً: ...لقد كنت أستمع للعلاّمة المرحوم ومحاضراته التي ألقاها مما أثار إعجابي الشديد بإلقائه هو ذلك التجدد في المعلومات التي كان يتحفنا بها في كل محاضرة.

السيد عمار الموسوي مدير التعليم الديني في الوقف الشيعي

لقد كنتَ أستاذا للعلماء وصاحب الصدقة الجارية النامية التي تنمو بنمو أبنائك وتلامذتك فهنيئا لك ما تركت من مآثر ذهبت في شهر الحسين مع ذكر الحسين عليه السلام.

الباحث محمد الجابري:

ألقى كلمة تجمع أحفاد ثورة العشرين جاء فيها:

ماذا عساي أن أقول عن علاّمة العراق الدكتور محفوظ ولقد سبقني رجال العلم والمعرفة بما أجادوا به من وصفٍ لمآثر إنسان عظيم قلما يتكرر...

أ. عبد المطلب مهدي/ المرافق الأمين للعلاّمة الفقيد:

وهو من الذين حرصوا على رعاية العلاّمة الراحل وإدارة شؤونه لعشرات السنين حيث قال:

إن هذا المصاب الجلل هو مصاب للجميع، لكني أشعر بأني قد يُتّمت بفقدي هذا الرجل الذي لازمته لأكثر من ثلاثين عاماً..

الشاعر السيد محسن الموسوي

مضيت وتبقى في العقول منارةً
وفي القلب بحرا بالمحبة مترع

السيد زهير عز الدين الأعرجي

بالأمس أفتقد مجلس الخاقاني الثقافي العلاّمة الدكتور علي الوردي واليوم يفقد العلاّمة الدكتور حسين علي محفوظ، ويقدم مجلس الخاقاني تعازيه الحارة الى الشعب العراقي والعربي سيما العلماء منهم والمثقفين.

محسن العارضي

سادتي أن هذه الفاجعة برحيل شيخ بغداد تعد خسارة عظيمة، ويزداد وقع الفجيعة بخلو مكانه، فلنعزي أنفسنا جميعا بهذا الرحيل، ولعل مما يخفف من هذا المصاب الجلل ما نراه من البقية الباقية من زملائه وتلاميذه، فهم على الدرب سائرون وذلك بتربية الجيل الناشئ على العلم والمعرفة كي يعود العراق كيانا فاعلا في المنظومة الفكرية.

ومن الجدير بالذكر أن كلمات مماثلة قد ألقيت من قبل لفيف من الشخصيات الفكرية والثقافية أماطت اللثام عن جوانب علمية وموسوعية ومحطات مضيئة في حياة فقيد العراق والعرب الكبير الذي قضى عمره في خدمة العلم والمعرفة فترك خلفه الكثير من المآثر لتكون كنزا لاينضب يستفيد منه الجميع.

رحيل العلامة المحفوظ

إقامة مجلس الفاتحة

اقام ذوو الفقيد ومحبّوه مجلس الفاتحة على روحه الشريفة ابتداءً من يوم دفنه الثلاثاء ٢٠٠٩/١/٢٣م على قاعة وحسينية آل الصدر وقد ضم المجلس تلاميذه ومريدوه وكل من كان له عليه فضلٌ وهم كثر حيث اكتظت القاعة بالمعزين اضافة الى المسؤولين الرسميين واركان الدولة والشخصيات الدينية والسياسية والاجتماعية والمؤسساتية منها الخيرية والمهنية والمحافل العلمية والمجالس الادبية واصحاب المواكب الحسينية والجامعات والكليات على امتداد العراق مع تواصل برقيات التعزية، على فقدان جوهرة العلم والادب وعبية المعرفة والفكر، وكان اليوم الاخير الخميس حافلاً بما ذكرنا، ولم يتسع الوقت لتلاوة وقراءة واستماع كل ما كتب فيه من نثر وشعر وادب وفكر مما استدعى ان يفيض ذلك الى المجالس اللاحقة التي استمرت عدة أيام وفي مجالس متعددة في استذكاره وايفائه بعض حقه الذي في اعناق كل من متّ له بصلة العلم والمعرفة والقرابة او التعليم والتدريس على يديه رحم الله ابا الجيل الاستاذ الكبير الذي سيظل محفوظاً صورة في العيون وذكرى في القلوب.

وانا لله وانا اليه راجعون

وعلى هامش مجلس الفاتحة القيت كلمات بحق العلامة الفقيد، عبرت عن المشاعر الصادقة تجاه هذا الرجل الذي خدم العلم والمعرفة، ففي كلمة لحجة الإسلام فضيلة العلامة الشيخ محمد هادي المنصور قال فيها:

لقد صدق رسولنا الأكرم ﷺ بقوله:(إذا مات العالم ثلم ثلمةٌ في الإسلام لا يسدها شيء)، لقد فجعنا برحيل العلامة الكبير الدكتور حسين علي محفوظ، ذلك الجبل الأشم الذي حذق بكل ضربٍ من ضروب العلم والدين والنقد والتجريح وعلم الرجال والفلك والرياضيات والمعاجم وجوانب أخر عديدة..

جاب بلاد الله الواسعة في طلب العلم وملاقاة العلماء والأدباء والمشايخ، وحذق بالحديث والرواية وعلم الرجال وله إجازات روائية عن والده متصلة بالشيخ الصدوق ﷺ.

جمع العلامة بين الدراسة الأكاديمية والموروث وخدم العلم قرابة نصف قرن فهو أستاذ ومعلم الأجيال الذي وضع نفائس المؤلفات، وأشهرها مقدمة كتاب الكافي للكليني.

قدم طوال حياته الزاخرة احدى عشر رسالة دكتوراه وخلف مكتبة تضم ٥٠٠٠ كتاب ونفائس المخطوطات التي تزيد على ٣٥٠ مخطوطاً، وتتلمذ على يديه ما يصعب حصره من طلبة العلم والمعرفة واشرف على المئات من رسائل الدكتوراه والماجستير في مختلف الاختصاصات حتى كان بحق أستاذ الجميع بلا منازع فضلاً عن كونه اباً لمجالس الكاظمية بشكل خاص ومجالس بغداد بشكل عام داخل وخارج العراق، رحم الله فقيدنا الغالي واسكنه فسيح جنانه وحشره في عليين انه نعم المولى ونعم المجيب.

أما الأستاذ الدكتور الباحث حسن الحكيم الذي قدم من محافظة النجف الاشرف.. تلك المدينة الطاهرة التي طالما تغنى بها الراحل الكبير فقد جاء في كلمته:

اقف في هذا المجلس ولساني لا يقوى على التعبير والتفوّه بهذا المصاب الجلل، فقد رحل عنا راعي العلم والفكر وشيخ الامة الناطق، فقدناه ونحن احوج ما نكون الى علمه وإرشاداته، الرجل الصادق فيما يقول ويصف، العراقي في ولائه والمسلم في مواقفه...

مات محفوظ لكن صحائفه ظلت تنبض بالحياة، رحم الله فقيد العراق واسكنه فسيح جناته..

وكان لموكب خدمة الجوادين ع مشاركة في مجلس الفاتحة بأبيات جسدت مكانة شيخ المؤرخين في قلوب محبيه:

خدم الكاظم جاؤوا للعزاء
يندبون اليوم عنوان العطاء
شيعوا محفوظ شيخ العلماء
ومناراً للمعالي وسناء
بشجى القلب الحزين
ودموع المخلصين
خدم الكاظم جاؤوا للعزاء

الطّـــود

.. بمناسبة رحيل العلاّمة الكبير محفوظ رحمه الله

حَمَلـوهُ ..! أم حُملتْ بـه الأطـوادُ ... وَدَعَتْـهُ فـي أقصـى البـلاد .. بـلادُ
نجمٌ هـوى عـنْ أفقـه فَتَصَدّعَـت ... فـي الخافقيـن صوامـعٌ وعمـادُ
شـمسُ المعـارفَ وابنُ دائـرة العُلى ... وأبٌ وأمٌ للنـدى وفـؤادُ
محفـوظ أيّ فضيلـة لـم تَحوها ... حتى كأنّـك للفضائـل زادُ ..
علـمٌ وحلـمٌ .. وابتدارٌ سماحـة ... وتعفّـفٌ وتلطّـفٌ وودادُ
وتعقّـلٌ وتفكّـرٌ وَتَدبّـرٌ ... وعقيـدةٌ وصلابـةٌ وجهـادُ
الـكل يعـرف مـن تكـون وكيف لا ... إذْ كيف يخفـى الـكوكـبُ الوقادُ
بغدادنـا .. حمـلوا حبيبـك فاندبي ... وابكـي علـى المحفوظ .. يـا بغدادُ

هـو قمةٌ يعيـا إزاء شـموخهـا ... المتطلعـون وَيَنهـكُ الحُسّـادُ
غـاب الحبيب فـلا الحبيـب بعائـد ... يوما ولا يـومُ الحبيـب يعـادُ
أيّامَ كُنّا لا يُفـرّقُ شملنَـا ... واشٍ ولا تـزري بنَـا الأوغـادُ
حطّمـت محبرتـي وقلـت لأدمعي ... أنـتِ المـدادُ وما سـواك مـدادُ
ورميـت أوراقـي على جمر الحشـا ... كي تستعيرَ مـن الأسـى وَتبـادُ
مالي وما للشـعـر لست بشاعر ... فاليوم لا شـعـرٌ ولا إنشـادُ
ذهب الـذي عَـوّدتُ فيـه قصائدي ... من أن يُدّنـسَ ثوبَهـا النجـلادُ
أيّام كُنا والذئـابُ تَحوطنـا ... وَتحزّ لحـم نحورنـا الأصفـادُ
وَتُمّـد أطباقُ الجفـان لغيرنـا ... للمادحين وَكَيْلُهـم يـزدادُ
يَترقّـبُ الصيادُ مـا يـأتي به ... صيدُ الشباك فَيخسأ الصيـادُ
محفـوظُ عَلّمنـا السمو وإنْ غَـوَتْ ... من حولنا العُبّـادُ والزّهـادُ
محفـوظُ عَلّمنـا المحبـةَ والصّفـا ... أن لا تشـوبَ قلوبنَـا الأحقـادُ
أن تُسَـتَمد من(الحسين)دروسنا ... وَتُخَطّ فـي صفحاتنـا الأمجادُ
أن لا تُـذلّ رقابُنـا أو ننحنـي ... أو أن يزلـزلَ عزمَنـا استبـدادُ

وطنٌ تكالبـت الدهُور لسحقـه ... ودهـاهُ ضيـمٌ طـال واستعبادُ
بئـس الطريـقُ لمفسـد ان يدّعـي ... فيـه الصـلاحَ وقَصـدُه الإفسـادُ
حَتّامَ تنهشُـنا الوحـوش وَتَنتشي ... برحيق بـارد كأسـنا الاوغـادُ
وطنٌ يُباع وَيُشترى دمـه فـلا ... حـقٌ يُـرَدُ ولا الحيـاض تُـذادُ!
تَسّـعّرُ النيران فـي ارجـائه ... وبنـوه جمر لهيبـه وَرمـادُ
أعداؤهُ ارتكبـوا بـه وبحقّـه ... ظلـمَ العصـور بأسـرها وازدادوا
يتسـابق المتسـابقون لخنقـه ... فبأيّ حبل مذلّـة سيُقـادُ؟
صَعـدَ المشـاذقَ اهلُنـا ورجالنـا ... كي تَعبث الفسـاقُ والاجنـادُ!!
كي ينسـفَ الأمـويُ فيـه حزامَهُ ... وَتُكَـدّرَ الأفـراحُ والاعيـادُ!!
كَـي تُسـلَبَ الضّعفاءُ فيـه حقوقهم ... وَيُسَـرّ مـروانٌ بـه وزيـادُ!
وطنٌ بـه مثـل الحسـين وحالـه ... هـذا! فأيـن الوعـي والإرشـاد
محفـوظ عفوك فهي شَقْشَـقَةٌ جَرَتْ ... وبهـا الحديـث يطـول والتعـداد
نَـمْ في ثراك منعماً فـي جنـةٍ ... بجـوارك الأمـلاكُ والأشـهـادُ

الشاعر

عامر عزيز الأنباري

نم في ثراك منعّماً في جنةٍ بجوارك الأملاكُ والأشهادُ